﴿۞وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١﴾

[يونس: 11]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

في مُناسَبَةِ هذهِ الآيَةِ لِما قَبْلَها وَجْهانِ:

أَحَدُهما: أنَّ اللهَ سُبحانهُ لَمّا وَصَفَ الكافرينَ بِأنّهُم لا يَرْجونَ لِقاءَ اللهِ، راضينَ بِالحياةِ الدُّنيا مُطْمَئِنّينَ بِها، غافِلينَ عَنْ آياتِهِ؛ عَقّبَ بِغَفلةٍ أُخرى، وهيَ اسْتِعْجالهُمُ العَذابَ كاسْتِعْجالِهِمُ الخَيرَ جَهْلًا مِنْهم وسَفهًا مَتى أَنْذَرَهُمُ الرَّسولُ ﷺ[1].

بَعدَ التَّرْغيبِ بِالجَنّاتِ والتَّرْهيبِ مِنَ النّيرانِ نَبَّهَ إلى عَظيمِ لُطْفِهِ وكَبيرِ رِعايَتِهِ

والآخَرُ: أنَّ الآيَةَ السّابقةَ لَمّا أُشيرَ فيها إلى تنزّههِ وتفرّدِهِ بنعوتِ الكمالِ والجلالِ وتمامِ قدرتِهِ وكمالِ إحاطتِهِ وحسنِ تدبيرِهِ أتبعهُ بما يدلّ على تلطّفِهِ بِعبادِهِ وفي مُعامَلَتِهِ مِنْ أنّهُ لا يَفْعلُ شيئًا قَبلَ أوانِهِ؛ لأنَّ الاسْتِعْجالَ مِنْ سِماتِ الاحْتياجِ[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُعَجِّلُ﴾: فِعلٌ دالٌّ على الحالِ والاسْتِقْبالِ، والجَذْرُ اللّغَويّ منهُ: العينُ والجيمُ واللّامُ، وهو دالٌّ على السّبقِ والإسْراعِ، ومِنْهُ: العَجَلُ؛ وهوَ نَقيضُ البُطْءِ، والعاجلُ: ضِدّ الآجِلِ، والعَجلةُ مَذْمومةٌ في القُرآنِ غالبًا؛ لأنّها طَلَبُ الشَّيءِ وتَحرّيهِ قَبلَ أَوانِهِ، فهوَ مِنْ مُقْتَضى النَّزْعةِ النّفسيّةِ، والعَجلةُ مِنَ الشّيطانِ، ووُصِفتِ الدُّنيا بالعاجِلَةِ مُقابِلِ الآخِرةِ[3]، كَقولِه تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/218.

(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/81.

(3) ابن دريد، جمهرة اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (عجل).

عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا﴾ [الإسراء: 18]، ومَعنى ﴿يُعَجِّلُ﴾ في الآيَةِ: أنَّ اللّه تَعالى لَوْ أَرادَ أنْ يُعجّلَ لَهم منَ الشّرِّ ما يَسْتَعْجلونهُ بِدُعائِهم مِثْل ما يَسْتَعجِلونَهُ مِنَ الخَيرِ لَهَلَكوا(1).

2) ﴿ٱلشَّرَّ﴾: اسمٌ ثلاثيٌّ، الجَذْرَ اللّغويّ منهُ الشّينُ والرّاءُ، ومِنْهُ الشَّرُّ؛ وهو السّوءُ والخُبْثُ ونَقيضُ الخَيرِ، والشّرُّ أيضًا: الشّيءُ الّذي يَرغَبُ عنهُ الجميعُ ويَنْحازُ، فهوَ الأمرُ المَكْروهُ، ومِنْ معانيهِ: المعابَةُ والضّرُّ وعَدمُ مُلاءَمَةِ الشّيءِ لِلطّبْعِ(2)، ومَعنى ﴿ٱلشَّرَّ﴾ في الآيَةِ ما فيهِ مَضَرّةٌ على النَّفْسِ أوِ الوَلَدِ أوِ المالِ مِنْ دُعائِهِم عَلى أَنْفسِهم(3).

3) ﴿فَنَذَرُ﴾: (نَذَرُ) فِعلٌ مُضارِعٌ دالٌّ على الحالِ والاسْتِقبالِ، والجَذْرُ اللّغويّ منهُ: الواوُ والذّال والرّاءُ، والماضي منهُ أماتَتْهُ العربُ وأبقتِ الحاضرَ والأمرَ، ومَعناهُ: التّركُ؛ فيُعبّرونَ بالفعلِ (تركَ) ماضيًا عنِ الفعلِ (وَذَرَ)، ويُقالُ: فُلانٌ يَذرُ الشَّيءَ، أيْ: يَقْذِفُهُ لِقلّةِ اعْتِدادِهِ بِهِ، وقدْ فُسّرَ قوله: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنعام: 91] بمَعْنى القَذْفِ والإلْقاءِ والتَّرْكِ، فَلا يعْتدّ بِهم ولا يُبالى لهُم(4)، ومعْنى ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾: نَتْركهُم فَلا نَعْتَدّ بِهِم(5).

4) ﴿يَعْمَهُونَ﴾: فعْلٌ مُسْنَدٌ لِلجَماعَةِ، والجذْرُ اللُّغَويُّ مِنْهُ: العَينُ والميمُ والهاءُ، والعمَهُ هوَ التّردّي في الضّلالةِ والتّحيّرُ الّذي لا يُهْتَدى مَعَهُ لِطَريقٍ أو مَذْهبٍ، ومِنْهُ أيضًا: فَقْدُ التّبَصّرِ والتَّنبّهِ(6)، و﴿يَعْمَهُونَ﴾ في الآيَةِ بِمَعنى: التَّردّدِ والتَّحيّرِ في الكُفرِ، فرَجلٌ عَمِهٌ وعامِهٌ: حائِرٌ مُتَرَدّدٌ(7).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

لَوْ يُعجّلُ اللّه إجابةَ دُعاءِ الّذينَ يَدعونَ بِالشّرِّ على أَنْفسِهم عندَ غَيْظِهم وضَجَرِهم كَما يُعَجّلُ لهُمُ الإجابَةَ بِالخَيْرِ لَأَهْلَكَهم، أوْ أَصابَهُم بِالسّوءِ، وما أُمهِلوا طَرْفَةَ عَيْنٍ، ولَكِنْ

(1) ابن الجوزيّ، زاد المسير: 2/319، والسّمين، عمدة الحفّاظ: (عجل).
(2) الخليل، العين، والجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، والسّمين، عمدة الحفّاظ، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (شرر).
(3) الهرريّ، تفسير حدائق الرّوح والرّيحان: 12/149.
(4) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن منظور، لسان العرب، والرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (وذر).
(5) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان: 2/230.
(6) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ: (عمه).
(7) الهرويّ، الغريبين في القرآن والحديث: (عمه).

مِنْ رَحْمَتِهِ أنّهُ لَم يَسْتَجِبْ لَهم؛ لأنّهُ رَؤوفٌ رَحيمٌ، فاللّه سُبْحانَهُ بِحُكمِهِ وحِكْمَتِهِ يُقَرِّرُ ما يَشاءُ، ثُمَّ يَتْرُكُ الَّذينَ يُنْكِرونَ البَعْثَ في طُغْيانِهِم يَتَحَيَّرونَ عُميًا صُمًّا عَنْ رُؤْيَةِ الآياتِ وسَماعِ البَيِّناتِ.

اللّه يَخْفَظُ النّاسَ مِن اخْتيارِهِمُ المُهْلِكِ ويَتَلَطَّفُ بِهِم مِنْ جَهْلِهِمُ المُطْبِقِ

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالَةُ العَطْفِ: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ﴾:

الواوُ في قولِه تَعالى: ﴿*وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ عاطفةٌ؛ حيثُ عطفَتْ هذهِ الآيَة على سابِقَتِها، وفي ذلكَ خصوصيَّةُ عَطفٍ ومَزيدُ اتّصالٍ بما قبلَها؛ فإنَّ غُرورَ المشركينَ جَعلهُم يَظنّونَ أنّ أفْعالَ اللّه سبحانهُ كتَصرّفاتِ البَشرِ مِن الانْدِفاعِ انْتِقامًا عِندَ الغَضبِ ونحوِه، ويَحسَبونَ أنَّ الرّسلَ مَبعوثون لإظْهارِ الخَوارقِ، وأنَّ تَصرّفاتهم رُدودُ أفْعالٍ، فإذا ما آذَوْهُم ولم تُصِبْهم إثرَ ذلكَ مَصائبُ أوْ موتٌ؛ ازْدادوا غُرورًا بِباطلِهم، والآياتُ في ذلكَ كَثيرةٌ، وربّما اسْتبطأَ المؤمنونَ نُزولَ العَذابِ لِما يَرَوْنَ مِنْ تَجاوزِ أولئكَ، وربّما عَجِبوا مِنْ أنّهُ تعالى يرزقُ أولئكَ الجاحِدينَ ويَزيدهُم، فَجاءَتْ هذهِ الآيَةُ لِتُزيلَ هذهِ الشُّبهةَ وتُطَمئِنَ المؤمنينَ، ولِتقرّرَ أنَّ المَولى سبحانهُ جَعلَ نِظامَ هذا العالَمِ عَلى الرّفقِ بالمَخْلوقاتِ واسْتِبقائِها إلى أجَلٍ مُعيّنٍ، وهيّأَ وَسائلَ هذا البَقاءِ بإمدادِها بالنّعمِ لتَدومَ الحياةُ؛ فَهذهِ الجملةُ مَعطوفةٌ على قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، وآيَةُ اتّصالِ هذه الآيَةِ بما قَبلَها أنّه خَتمَها بقولِه: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1].

العالَمُ قائِمٌ عَلى الرِّفْقِ والرَّأْفَةِ لِتَحْقيقِ غايَةِ الوُجودِ في الوُصولِ إلى المَعْبودِ

وفي الآيَةِ بَيانُ أنَّ الرِّفقَ قدْ جَعلهُ اللّه سُبحانهُ مُستمرًّا دائمًا عَلى عِبادِهِ، فهوَ قدْ أُقيمَ عليهِ نِظامُ العالَمِ لأنّهُ أرادَ ثباتَهُ، ولَيسَ المرادُ تَوازيَ الشَّرِّ معَ الخَيرِ؛ تَلطّفًا مِنهُ تَعالى ورِفقًا بِالمَخْلوقينِ؛

عَدَمُ اسْتِعْجالِ الشَّرِّ لِمُسْتَحِقّيهِ دَليلُ الحِكْمَةِ وبُرْهانُ المِنَّةِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/105 - 106.

فَفيهِ مِنّةٌ عَظيمةٌ ومِنحةٌ جَسيمَةٌ، ولَوْ عجّلَ الشَّرّ لِمُستَحقّيهِ؛ لَبَطلَ نِظامُ العالَمِ وبُنيانُهُ الَّذي قُدِّرَ لَهُ[1].

فائِدَةُ استِعمالِ أَداةِ الشَّرْطِ ﴿وَلَوْ﴾:

تَخريكُ القُرآنِ الكَريمِ الأَذْهانَ في تَصَوُّرِ وُقوعِ الخُسرانِ

اسْتِعمالُ أَداةِ الشّرْطِ ﴿وَلَوْ﴾[2] في قولِه تعالى: ﴿*وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّـهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾؛ لإرادةِ مَعْنى نَفي التَّعْجيلِ، عَلى تَقديرِ أَنّنا لا نُعَجّلُ لَهمُ الشَّرَّ ولا نُطاوِعهُم فيما يَبْتَغونَ فَنَقْضيَ أَجَلَهم، بلْ نُبْقيهم ونَتْركهُم في طُغْيانِهم وتَعَسُّفِهم إمهالًا مِنّا، ونُغْدِقُ عَلَيهم مِنَ النِّعمةِ على ما هُم فيهِ مِن الظُّلمِ والجُحودِ كيْ نُلزِمهُمُ الحُجّةَ[3]؛ فَإذا أُخذوا لَم يُفْلتوا، فَنَكبّهُم عَلى وُجوهِهم في جَهَنّمَ داخِرينَ، ومَعْنى النَّفْي مُنْتَزَعٌ مِن السِّياقِ، وآثَر أَداةَ (لَو) على أَداة النَّفْي الصَّريحِ؛ لِقَصْدِ تَحْريكِ الأَذْهانِ فيما لَو عَجَّلَ اللّه لِلنّاسِ الشَّرَّ الّذي يَسْتَعْجِلونَهُ، وفي ذلِك دَعْوةٌ أَكيدَةٌ لِلإقْبالِ عَلى الاسْتِغْفارِ بَعدَ الشِّركِ.

غَرَضُ التَّعْبيرِ بِالفِعْلِ المضارِعِ ﴿يُعَجِّلُ﴾:

تَحْذيرٌ ضِمنيٌّ بِأَنَّ التَّعْجيلَ قد يَقَع؛ فَعَلى العِبادِ أَنْ يَحْذَروا مِن الاسْتِهانَةِ بِهِ

التَّعْبيرُ بِالفِعْلِ المُضارِعِ: ﴿يُعَجِّلُ﴾ مِنْ بابِ الإيجازِ البَديعِ؛ فإنّهُ ذَكَرَ هذا الفِعلَ مَعَ جانِبِ الشَّرِّ ولم يَذْكرهُ مَعَ جانِبِ الخَيرِ في إشارةٍ دالَّةٍ على أَصْلِ الجِنْسِ في التَّعْجيلِ بِالشَّرّ بِأَقَلِّ ما يُحقّقُ مَعناهُ[4]، ولِلدّلالَةِ عَلى دَوامِ هذا المَعْنى وتَجدُّدِه واسْتِمرارِه لإمكانِ تَجَدُّدِ هذا المَعْنى وجَرَيانِه في كلِّ زَمانٍ، فَفيهِ تَحذيرٌ ضِمنيٌّ أَنَّ التَّعْجيلَ قدْ يَقَع؛ فَعَلى العِبادِ أَنْ يَحْذروا منهُ.

والتَّعبيرُ بِصيغَةِ المضارِعِ ﴿يُعَجِّلُ﴾ الدّالِّ عَلى الاسْتِقبالِ - وإنْ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/106.

(2) حرف يرد لمعانٍ متعدّدة، أشهرها: أن تكون حرف امتناع لامتناع، ويشمل النَّفي أيضًا. ينظر: المالقيّ، رصف المباني، ص: 289.

(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/332، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/219.

(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/107.

كانَ مَعناهُ ماضيًا - يَدلُّ على أنَّ نَفْيَ قَضاءِ الأجَلِ لاسْتِمرارِ نَفْيِ التَّعْجيلِ؛ لأنَّ الفِعْلَ المضارِعَ إذا كانَ مَنْفيًّا ووَقَعَ مَوقعَ الماضي، فإنّهُ لا يُفيدُ نَصًّا في انْتِفاءِ اسْتِمرارِ الفِعْلِ[1].

فائِدَةُ التَّصْريحِ بِالاسْمِ الأَحْسَنِ ﴿ٱللَّهُ﴾:

التَّصْريحُ بالاسْمِ الأَحْسَنِ (الله) لإحاطَتِهِ بِصِفاتِ الكَمالِ والجَلالِ والعَظَمَةِ

آثرَ النَّظْمِ القُرآنيُّ ذِكْرَ الاسْمِ الأحْسنِ ﴿ٱللَّهُ﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ﴾ للنَّصِّ على أنَّ التَّعْجيلَ واقِعٌ منهُ تعالى[2]، والاسْتِعجالَ واقعٌ مِنْهم، بدلالَةِ إضافَتِهِ إلى الضَّميرِ العائِدِ عَلَيهم.

والإتْيانُ بالاسمِ الأحسَنِ ﴿ٱللَّهُ﴾ فاعِلًا لفِعْلِ ﴿يُعَجِّلُ﴾؛ لإحاطَةِ الاسْمِ الجَليلِ بِصِفاتِ الكمالِ والجلالِ والعظمةِ[3] بخلافِ ما لَوْ عُلِّقَ فِعْلُ التَّعجيلِ بِغيرِهِ مِنَ الأسْماءِ، فقد يتوهّمُ اخْتِصاصُ التَّعْجيلِ بِصِفةٍ دونَ أُخرى مِن صِفاتِهِ تَعالى، كالعَظيمِ أوِ الرَّحيمِ أوْ نَحوِها.

دلالَةُ التَّعْريفِ في: ﴿لِلنَّاسِ﴾:

تَنْبيهٌ وتَحْذيرٌ لِعُمومِ النّاسِ، وبَيانُ أنَّ سُنَّةَ اللهِ سُبْحانَهُ رَحْمَةُ النّاسِ ورَأْفَتُهُ بِهِم فيما يَصْنَعونَ

كلمةُ ﴿لِلنَّاسِ﴾ معرَّفةٌ باللّامِ، والمرادُ منها المشْركون الّذين لا يَرجونَ لِقاءَ اللّه تعالى لإنْكارِهِمُ البَعْثَ وما يترتَّبُ عَليهِ[4]، فلَفظُ (النّاس) لَفظٌ عامٌّ يُرادُ منهُ الخُصوصُ، وإيثارُ لَفظِ النّاسِ على المشْركين أوِ المُنْكِرين أوِ المكَذِّبين؛ للدّلالَةِ على أمرٍ عَظيمِ الشَّأنِ، وهوَ أنَّ كَثيرًا مِنَ النّاسِ مِنْ غَيرِ المشْركينَ قَد يَقَعون فيما يقَعُ فيهِ المشْركون، فَفيهِ تَنْبيهٌ وتَحْذيرٌ لِعُمومِ النّاسِ، وأنَّ سُنَّتَهُ سُبحانهُ في ذلِكَ رَحْمةُ النّاسِ ورَأْفتهُ بِهِم فيما يَصْنعونَ.

نُكْتَةُ تَقْديمِ الجارِّ والمجْرورِ: ﴿لِلنَّاسِ﴾:

الرَّدُّ عَلى المُشْرِكينَ باسْتِعْجالِهِمُ الشَّرَّ عَلى سَبيلِ التَّهَكُّمِ

قُدِّمَ الجارُّ والمجْرورُ ﴿لِلنَّاسِ﴾ في قولِه تَعالى: ﴿*وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ﴾ على المفْعولِ ﴿ٱلشَّرَّ﴾ منْ بابِ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/125.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/19.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/81.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/124.

الاهْتمامِ والاخْتِصاصِ بِغَرضِ الرَّدِّ عَلى صَنيعِهِم؛ فَإنّهم كانوا يَسْتعجلونَ الشّرَّ رَغْبةً بِوقوعِهِ لا على سَبيلِ الحَقيقَةِ، بَلْ عَلى سَبيلِ التَّهَكُّمِ والاسْتِهزاءِ[1]، فَقدَّم ذِكرَهم جَزاءً وِفاقًا، من بابِ التَّهكُّم رَدًّا عَلى تهكُّمِهِم.

دلالَةُ التَّعْريفِ في: ﴿ٱلشَّرَّ﴾:

بَيانُ المُرادِ بِالشَّرِّ الَّذي اسْتَعْجَلَهُ أَهْلُ مَكَّةَ

التَّعْريفُ في كَلِمَةِ ﴿ٱلشَّرَّ﴾ لِلعَهْدِ العِلْمِيِّ؛ فَإنَّ المُرادَ مِنهُ الشَّرُّ الّذي اسْتَعْجلهُ أَهْلُ مَكّةَ بِقولِهم: اللهمَّ إنْ كانَ محمّدٌ صادِقًا في دَعْوَتِهِ فَأَمطِرْ عَلينا حِجارَةً أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَليمٍ ونَحوِ ذلك[2]، فالشَّرُّ هو ما يَعْرِفه المُخاطَبونَ ممّا كانَ يَدْعو بِهِ المشْرِكونَ.

سِرُّ ذِكْرِ: ﴿ٱلشَّرَّ﴾:

الشَّرُّ يَشْمَلُ العُقوبَةَ والعَذابَ وكُلَّ ما يَكْرَهُهُ النّاسُ ممّا يُقابِلُ الخَيْرَ

ذُكِرَتْ مُفْرَدةُ ﴿ٱلشَّرَّ﴾ دونَ غَيْرِها مِنَ المُفْرَداتِ المُرادِفةِ أَوِ القَريبةِ المَعْنى، كالعَذابِ أَوِ العُقوبَةِ أَوْ نَحوِها؛ لأنَّ الشّرَّ أذًى في حقِّ مَنْ تَلْحقهُ هذهِ العُقوبةُ ومَكْروهٌ يُصيبُهُ[3]، وهو لَفظٌ عامٌّ يَعمُّ العَذابَ والعُقوبةَ والمُصيبةَ، وكلَّ ما يَكْرهُهُ النّاسُ ممّا يُقابِلُ الخَيرَ.

دلالَةُ المُقابَلَةِ: ﴿يُعَجِّلُ﴾ و﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾:

رَحْمَةُ اللهِ سَبَقَتْ غَضَبَهُ، وفَضْلُهُ سابِقٌ لِعَدْلِهِ

وبَيْنَ قوله: ﴿يُعَجِّلُ﴾ و﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾ مُقابَلَةٌ لَطيفَةٌ، بَيْنَ نَفْي تَعْجيلِ الشَّرِّ، وإِثْباتِ مَجيءِ الخَيرِ، ففيهِ بَيانُ رَحْمَةِ اللهِ تعالى بِعبادِهِ، وأنّهُ يُعامِلُهُم بِلُطْفِهِ ورَأْفَتِهِ فَهو اللّطيفُ الرَّؤوفُ، وفيهِ تَقْديمُ الرَّحمةِ على الغَضَبِ، ولا غَرْوَ في ذلكَ؛ إِذْ كانَتْ رَحْمَتُهُ قَد وَسِعَتْ كلَّ شَيْءٍ، كَما أنَّ فيهِ تَقْديمَ الفَضْلِ على العَدْلِ والإِحْسانِ عَلى الميزانِ.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/19.
(2) شيخ زاده، حاشية على البيضاوي: 4/546.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/219.

فَنُّ الجِناسِ الاشْتِقاقيِّ: ﴿يُعَجِّلُ﴾، و﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾:

بَيْنَ ﴿يُعَجِّلُ﴾ و﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾ جِناسٌ[1]، والمَعْنى: "ولَو اسْتَعْجلَ اللهُ لِلنّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجالهُم بِالخَيرِ، إلّا أنّهُ تَعالى وَصَفَ نَفْسَهُ بِتَكْوينِ العَجَلةِ ووَصَفَهُم بِطَلَبِها؛ لأنَّ اللّائِقَ بِهِ تَعالى هوَ التَّكْوينُ، واللّائِقَ بِهِم هوَ الطَّلَبُ"[2] فَبَيْنَ اللَّفْظَتَيْنِ جِناسٌ لَكِنّهُ لَيسَ تامًّا لِاخْتِلافِ الكَلِمتَينِ زِيادَةً ونَقْصًا، وهوَ المُسَمّى جِناسَ الاشْتِقاقِ.

التَّعْجيلُ تَكْوينُ العَجَلَةِ، والاسْتِعْجالُ طَلَبُ إيقاعِها، فَأَوْقَعَ اللّائِقَ بِهِ سُبْحانَهُ لا بِهِم

بَلاغَةُ التَّشْبيهِ: ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾:

في قَولِه: ﴿*وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ تَشْبيهٌ مُؤَكّدٌ مُجملٌ، أيْ: مِثلَ اسْتِعْجالِهِم، عَلى نَعْتِ مَصْدَرٍ مَحْذوفٍ، والتَّقْديرُ: ولَو يُعجِّلُ اللهُ تَعالى لِلنّاسِ الشَّرَّ تعجيلًا مِثْلَ اسْتِعْجالِهِمُ الخَيْرَ[3]، وأَحلَّ الاسْتِعْجالَ مَحلَّ التَّعجيلِ لَهم بِالخَيرِ إيذانًا بِسُرْعةِ اسْتِجابَتِهِ لَهم في الخَيرِ[4]، فاللهُ سُبحانهُ لا يُعَجّلُ الشَّرّ الّذي يَسْتَعْجلهُ النّاسُ كَما يُعَجّلُ لَهُمُ الخَيرَ.

الحَقُّ سُبْحانَهُ لا يُعَجِّلُ الشَّرَّ الَّذي يَسْتَعْجِلُهُ النّاسُ كَما يُعَجِّلُ لَهُمُ الخَيْرَ

نُكْتَةُ الاحْتِباكِ: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾:

في قَولِه: ﴿*وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ احْتِباكٌ[5]، وهوَ مِن وسائِلِ الإيجازِ بِالحَذْفِ عَلى جِهَةِ التَّقابُلِ؛ فيُحْذَفُ مِنَ الأوّلِ لِدلالَةِ الثّاني عَليه، ويُحْذفُ مِنَ الثّاني لِدلالَةِ الأوّلِ عَليهِ، والتَّقْديرُ في الآيَةِ: ولَوْ يُعَجّلُ اللهُ لِلنّاسِ الشّرَّ عِندَ اسْتِعْجالِهِم بِهِ، كما يُعَجّلُ لَهمُ الخَيرَ عِندَ اسْتِعْجالِهِم بِهِ؛ لَقُضيَ إلَيهِم أَجَلُهُم،

إظْهارُ مُسارَعَةِ الخَيْرِ وإبْطاءُ الشَّرِّ عَنِ النّاسِ

(1) ويسمّى: التّجنيس أو المجانسة، وهو من المحسّنات البديعيّة، وهو تشابه الكلمتين في اللّفظ مع اختلافهما في المعنى، وقد يكون تامًّا وغيرَ تامٍّ، وأنواعه كثيرة، يُنظر: الإسفراييني، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: 1/115.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 17/219، والقاسميّ، محاسن التّأويل: 6/9.

(3) الواحديّ، التّفسير البسيط: 11/133.

(4) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/331، والزّحيليّ، التّفسير المنير: 11/119.

(5) الاحتباك: أن يحذف من الأوّل ما أثبت نظيره في الثّاني، ومن الثّاني ما أثبت نظيره في الأوّل. ينظر: السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 3/204.

فَأُضْمِرَ الاسْتِعْجالُ في الشّرِّ والتَّعْجيلُ في الخَيرِ، ونُكْتَةُ ذلِكَ إظْهارُ مُسارَعةِ الخَيْرِ، وإبْطاءِ الشَّرِّ عنِ العِبادِ.

دلالَةُ السّينِ والتّاءِ في لَفْظِ الاسْتِعْجالِ:

المُبالَغةُ في التَّعْجيلِ والتّكثيرِ بما تُفيدُهُ السّينُ والتّاءُ، لا الطَّلَب

السّينُ والتّاءُ في صيغةِ الاسْتفعالِ في قولِه تعالى: ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ تَدلُّ عَلى المُبالغَةِ، بِما تُفيدُهُ حُروفُ الزّيادَةِ المُلْحَقةُ بِها، وهيَ لِغَيرِ الطّلَبِ، فَإنّ المُشْرِكين لَم يَسْألوا تَعْجيلَ الخَيرِ، بَل المعْنى دالٌّ عَلى التَّعجيلِ الكَثيرِ[1] الموْصوفِ بِالمُبالغَةِ، وقَد ذَهَب فَريقٌ مِنَ المفَسِّرين إلى أنَّها تَدلُّ عَلى الطّلَبِ والسّؤالِ[2].

دلالَةُ الباءِ في ﴿بِٱلْخَيْرِ﴾:

حِرْصُ النّاسِ عَلى الالْتِصاقِ بِالخَيْرِ

الباءُ في قوله تَعالى: ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ لِتأكيدِ الإلْصاقِ[3] كقوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: 6]، وهو على المَجازِ لا الحَقيقَة، فَفيهِ حِرصُ النّاسِ على الالتِصاقِ بِالخيرِ، والأصْلُ فيهِ اسْتعجالهُم الخيرَ - مُتعدّيًا بِنَفسِه - ، فالاسْتِعجالُ دالٌّ على المُبالغَةِ، والباءُ على التّأكيدِ، وفي ذَيْنك المَعْنَيَين إيذانٌ بالامتِنانِ بأنَّ الخيرَ مِنهُ تَعالى وَفيرٌ مَكينٌ[4].

بَراعَةُ الطّباقِ بَيْنَ الشَّرِّ والخَيرِ:

بَيانٌ لِقُبْحِ الشَّرِّ وجَمالِ الخَيْرِ جَلاءً لِلمَغْزى ومزيدًا للبلاغة

في قَولِه: ﴿*وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ طِباقُ إيجابٍ بَيْنَ كَلِمَتَي الشَّرِّ والخَيْرِ، فَهُما ضِدّانِ، واللَّفْظَتانِ وإنْ كانَتا مُتَضادَّتين، إلّا أنّ وجودَ إحْداهما بِجانِبِ الأُخرى في التَّرْكيبِ اللُّغويِّ ممّا يَخْلعُ عَلَيهِ نَصاعةً بَلاغيَّةً واضِحةً، وفائدَتُه تَكْمنُ في بَيانِ قُبحِ الشَّرِّ وحَرَجِه في جانِبِ جَمالِ الخَيرِ وانْفِساحِه، وبيانُ شدَّةِ تَعاسَةِ أَهلِ الشّرِّ وخَسارتِهم وسَعادةِ أَهلِ الخَيرِ وغَنيمتِهم.

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/107.

(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/19.

(3) هذا شأنها في حروف المعاني، والإلصاق أصل معاني الباء، حتّى قيل: إنه لا يفارقها، وقد يكون الإلصاقُ حقيقيًّا كقولهم: أمسكت الحبل بيدي، وقد يكون مجازيًّا، كالواردِ في الآية، المراديّ، يُنظر: المرادي، الجنى الدّاني، ص: 36.

(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/107.

بَلاغَةُ جَوابِ ﴿وَلَوْ﴾:

جاءَ جَوابُ ﴿وَلَوْ﴾ في قولِه تعالى: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ مُتَضمّنًا بَيانَ رحمةِ اللّه بالعبادِ ورَأْفتِه، وبيانَ حِكْمتِه تعالى في إتْيانِ قَضائِه في الأَجَلِ المُحدَّدِ، فإنَّه تَعالى لا يُعاجِلُ هؤلاءِ بِما يَطلبونَ، بلْ بِحَسَبِ سُنَنِهِ الكَوْنيّةِ الماضيَةِ، حتّى يَذرَ المُنْكِرينَ لِلمعادِ المارِقينَ عنْ رِبْقةِ الدّينِ يَتَحَيّرونَ في طُغيانِهم تَحيّرًا شديدًا[1]، ولَوْ أنَّ السُّنَّةَ الإلهيّةَ جَرتْ عَلى مُعاجَلةِ الإنسانِ بِالشَّرِّ لَهَلَكَ الإنْسانُ وبادَتِ الحَياةُ، لَكن سُنَّتُهُ مَبْنيَّةٌ على العِلمِ والحِكْمةِ بِما يُحَقّقُ مَصالحَ الخَلْقِ أَجْمَعينَ.

رَحْمَةُ اللهِ وحِكْمَتُهُ في قَضائِهِ مَبْنِيَّةٌ عَلى عِلْمِهِ وسُنَنِهِ الإلَهِيّةِ

بَلاغَةُ التَّضْمينِ: ﴿لَقُضِيَ﴾:

الأَجَلُ في قولِه تعالى: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ هوَ المدَّةُ المَعْلومةُ المحدّدَةُ لِبَقائِهم، والقَضاءُ: تَقديرُهُ تعالى، والمعْنى: لَقُضيَ إليهم حُلولُ أَجَلِهِمُ المقدَّرِ لَهم، غيرَ أنّهُ لَمّا ضُمّنَ الفِعْلُ (قُضِيَ) معْنى الفعلِ (بلغَ) و(وصلَ) عُدّيَ بالحرفِ (إلى) المناسِبِ لِهذَينِ الفِعلينِ[2]، فكانَ في الجُملَةِ إيجازٌ؛ إذْ فِعْلُ القَضاءِ مُصَرَّحٌ بِه، وفِعْلُ البُلوغِ والوصولِ مُشارٌ إليهِ بِالحرفِ المعَدّى بِهِ الفِعْلُ.

ضُمِّنَ (قُضِيَ) مَعْنى (بلغَ) و(وصلَ)، ولِذلِكَ عُدِّيَ بِـ (إلى)

تَوْجيهُ القِراءاتِ في قولِه تَعالى: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾:

قَرأَ الجُمهورُ ﴿لَقُضِيَ﴾ بِالبِناءِ لِلمَفْعولِ و﴿أَجَلُهُمْ﴾ مَرفوعٌ عَلى أنّه نائِبٌ عنِ الفاعلِ، وقَرأَ ابنُ عامرٍ ويَعقوبُ منَ العَشرةِ بِالبناءِ لِلفاعلِ (لقَضَى إليهم أجلَهم)[3]، عَلى جَعْلِ ضَميرٍ في (قَضى) يَعودُ عَلى الاسْمِ الأَحْسَنِ (اللّه) المَذْكورِ آنِفًا، وحَسّنَ ابنُ خالويه القِراءَتَين[4]، إلّا أنّ قِراءَةَ الجمهورِ مُؤْذِنةٌ بِأنّ قَضاءَ أَجَلِهِم مِنَ الأُمورِ المَيَسَّرةِ عَلينا غَيرِ المحْوجَةِ لِإظهارِ الفاعلِ، - وهو مَعلومٌ - جَريًا على سَنَنِ

اتَّفَقَتِ القِراءَتانِ عَلى عَدَمِ النَّصِ عَلى ذِكْرِ الفاعِلِ إضْمارًا وبِناءً لِلمَفْعولِ

(1) الطّباطبائيّ، الميزان: 10/22.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/108.
(3) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر: 2/282.
(4) ابن خالويه، إعراب القراءات السّبع وعللها، ص: 155.

الكِبرياءِ[1]، والقِراءَتانِ لَم تَنصّا على الفاعِلِ تَصْريحًا بِهِ على وَجْهِ الإظْهارِ، فَإحْداهما جاءَتْ عَلى سَبيلِ البِناءِ لِلمَفْعول، والأُخرى عَلى سَبيلِ الإضْمارِ، فَبَيْنَ القِراءَتَين تَشابُهٌ وتَماثُلٌ وتَكامُلٌ.

نُكْتَةُ تَقْديمِ الجارِّ والمَجْرورِ ﴿إِلَيْهِمْ﴾:

تَقْديمُ الجارِّ والمَجْرورِ مِنْ بابِ الاخْتِصاصِ تَبْكيتًا لَهُم

قُدِّمَ الجارُّ والمجْرورُ في قوله تعالى: ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ لِأَجْلِ الاخْتِصاصِ، أيْ: إلى النّاسِ خاصّةً[2]، فَإنّهم سَأَلوا اللّه تَعالى ذلِك حَقيقَةً أوْ عِنادًا وتَكبّرًا، فَأجابَهُم إلى سؤالِهِم عَلى وَجْهِ التَّخْصيصِ؛ تَبْكيتًا لَهُم.

دلالَةُ الإضافَةِ في: ﴿أَجَلُهُمْ﴾:

مَزيدُ تَهْديدٍ ووَعيدٍ لِلأَجَلِ الّذي يَعْرِفونَهُ تَفْصيلًا

دَلَّتْ إضافَةُ الأَجَلِ إلى الضّميرِ العائِدِ على النّاسِ في قولِه: ﴿أَجَلُهُمْ﴾ على التّخْصيصِ وشِبْهِ المِلْكِ؛ فهوَ الأَجَلُ الّذي عَيّنَهُ اللّه سُبحانَهُ لِعذابِهِم فيَموتوا ويَهلَكوا وما يُهْمَلوا طَرفةَ عَينٍ[3]؛ وفي ذِكْرِ ذلِك الأَجَلِ المضافِ إلى الضَّميرِ العائِدِ على النّاسِ مَزيدُ تَهديدٍ، فهو أَجَلُهم المعْهودُ المحْتومُ، فكَأنَّهم يَعْرِفونَهُ مَعرِفةً تَفْصيليَّةً.

دلالَةُ الفاءِ في: ﴿فَنَذَرُ﴾:

انْتِفاءُ التَّعْجيلِ يَعْني تَرْكَ المُنْكِرينَ في طُغْيانِهِم مُتَحَيِّرينَ

الفاءُ في قوله تَعالى: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ لِلتَّفْريعِ[4]، فَهذهِ الجملةُ مُفرَّعةٌ على جُملةِ ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ﴾ وجَوابِها، ومَعْناها: نَفْيُ أنْ يجْعلَ الشَّرّ لِلنّاسِ لِانْتِفاءِ لازِمِهِ وهو بُلوغُ أَجَلِهِم، فإذا انْتَفى التَّعْجيلُ تَرَكنا هؤلاءِ الّذين لا يَرْجونَ لِقاءَنا مُتَلبّسينَ في طُغيانِهِم يَتَحَيّرونَ مِن فَرطِ تَكَبّرِهِم[5].

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/125.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/81.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/125.
(4) هي الفاء الّتي تربط جملتين فيكون ما قبلها علة لما بعدها وما بعدها فرع عنه، يُنظر: الصبّان، حاشية على الأشمونيّ: 3/142.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/108.

بَلاغَةُ الالْتِفاتِ في: ﴿فَنَذَرُ﴾:

في التَّعْبيرِ بالفعلِ ﴿فَنَذَرُ﴾ الْتِفاتٌ بَعدَ ما مرَّ منْ جملٍ في الآيَةِ؛ حيْثُ الْتُفِتَ فيهِ مِنَ الغَيبةِ إلى التَّكلُّم، والبَلاغَةُ في هذا الالتفاتِ الإشارَةُ إلى تَوْسيطِ الأَسْبابِ في ذلكَ، ففي الآيَةِ وما بَعدَها منْ أفعالِهِ تعالى، كَتَرْكِهم في أَعْمالِهم، والتّزيينِ، والإهْلاكِ، أُمورٌ يُتَوسّلُ إليها بتَوْسيطِ الأَسْبابِ، والعُظَماءُ إذا أرادوا الإشارَةَ إلى دَخَلِ أعْوانِهم وخَدَمِهم في بَعْضِ الأُمورِ اسْتَعْملوا صيغَةَ المُتَكَلِّم[1].

إشارَةٌ إلى تَوْسيطِ الأَسْبابِ، وهيَ طَريقَةُ العُظَماءِ في الإشارَةِ إلى خَدَمِهم في بَعْضِ أُمورِهم

بَلاغَةُ التَّعْبيرِ بالفِعْلِ ﴿فَنَذَرُ﴾:

النّونُ في قوله: ﴿فَنَذَرُ﴾ هيَ نونُ العَظَمَةِ، والتَّعْبيرُ بها في هذا المَوْضِعِ يُرادُ بِهِ التَّحْذيرُ والتَّخْويفُ وإدْخالُ المَهابَةِ في نُفوسِ المخاطَبينَ[2]؛ فإنّ كُلَّ مَنْ لا يَرْجو لِقاءَهُ مَتْروكٌ مُهْمَلٌ يُلاقي مَصيرَهُ المَحْتومَ.

التَّعْبيرُ بنونِ العَظَمَةِ يَسْتَدْعي التَّحْذيرَ والتَّخْويفَ

دلالَةُ التَّعْبيرِ بالفِعْلِ (نَذَرُ):

جاءَ التَّعْبيرُ بالفعلِ ﴿فَنَذَرُ﴾ دونَ أنْ يَرِدَ النَّظْمُ القُرْآنيُّ (فَنَترك)؛ للإشارَةِ إلى أَصْلِ هذه الكَلِمَةِ الحِسِّيِّ؛ وهو قِطْعَةُ اللَّحْمِ الّتي لا يُعْبأُ بها، فَكَأنَّه قالَ: نَتْرُكُهُم كَقِطْعَةِ لحْمٍ غيرِ مَعْبوءٍ بها، إذِ العَرَبُ تَسْتَعْمِلُ هذه الكَلِمَةَ في القَذْفِ في الأَعْراضِ، وحالُ هؤلاءِ الّذين لا يَرْجونَ لِقاءَ اللّه تَعالى كَحالِ مَن يُعَرِّضُ نَفْسَهُ لأَلْسُنِ النّاسِ، وهو في غايَةِ الحَيْرَةِ والاضْطِرابِ والضَّلالِ.

الكِنايَةُ عَنْ تَعْريضِ الّذينَ لا يَرْجونَ لِقاءَ الله لِكَلامِ النّاسِ

دلالَةُ إظْهارِ الاسْمِ المَوْصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

عُبِّرَ عَنِ الكافرينَ بالاسْمِ المَوْصولِ في قَولِه تَعالى: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾، والقياسُ التَّعْبيرُ عَنْهُ بالضَّميرِ؛ لِلدّلالَةِ عَلى أَشَدِّ الطُّغيانِ وأَعْتاهُ، وهو أَنَّهم قَد أَنْكروا البَعْثَ والنُّشورَ، فَقد صارَ هذا

الْتِصاقُ الاسْمِ المَوْصولِ بالمُنْكِرينَ كالعَلامَةِ المُمَيِّزَةِ

(1) الطّباطبائيّ، الميزان: 10/22.

(2) القونويّ وابن التّمجيد، حاشية على تفسير البيضاويّ: 9/407.

التَّركيبُ ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ كالعَلامَةِ المميِّزَة لَهُم[1]، وهوَ تَبْيينٌ لِنَوعِ الطُّغْيانِ الكائِنِ بِما في حَيِّزِ الصِّلَةِ، وإيذانٌ بِعِلِّيَّتِهِ تَرْكًا واسْتِدْراجًا[2].

دلالَةُ حَرْفِ الظَّرْفِيَّةِ ﴿فِي﴾:

التَّعْبيرُ بِالظَّرْفِيَّةِ في قوله: ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ يُؤْذِنُ بِأَنَّهُم مُتَلَبِّسونَ بِذلِكَ الطُّغْيانِ[3]، مُنْغَمِسونَ في غَمَراتِهِ؛ فَقد تَجاوَزوا فيهِ الحُدودَ تَجاوزًا لا يَفْعَلُهُ مَن لَه أَدْنى عَقْل ورَوِيَّة[4]، وفيهِ تَشْبيهُ الطُّغيانِ بِالماءِ الَّذي يُغْرَقُ فيه.

تَشْبيهُ الطُّغْيانِ بِالماءِ الَّذي يُغرَقُ فيهِ مُؤْذِنٌ بِانْغماسِهِم في المَهالِكِ

دلالَةُ اسْتِعْمالِ لَفْظِ الطُّغْيانِ:

الطُّغيانُ مَصْدَرُ (طغى) يَدلُّ على المبالغَةِ والإفْراطِ في الشَّرِّ والكِبرِ، واسْتِعمالُهُ في قوله: ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ فيهِ بَيانُ أَنَّ التَّكْذيبَ بِالبَعْثِ واليومِ الآخرِ، والطَّمْأنينَةَ بالحَياةِ الدُّنيا والرِّضا بِها هوَ طُغْيانٌ مِلْتَصِقٌ بِأَصْحابِهِ، وأَصْحابُهُ مَخْذولونَ عَن بلوغِ أَسْبابِ الهدايةِ مَحْرومونَ مِنْها؛ لِأَنَّهم آثَروا الحياةَ الفانِيَةَ عَلى الآخِرةِ الباقيَةِ، فَكانَ إيثارًا دالًّا عَلى التّيهِ والضّلالِ والعَمَهِ.

الطُّغْيانُ دالٌّ عَلى المُبالَغَةِ في الشَّرِّ والكِبْرِ وهوَ مُلْتَصِقٌ بِأَصْحابِهِ

فائدَةُ الإضافَةِ في ﴿طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾:

أُضيفَ الطّغيانُ إلى الضّميرِ الرّاجِعِ عَليهِم في قوله: ﴿طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾، ولَم يَأْتِ بِالطُّغْيانِ مُعَرّفًا تَعْريفَ جِنْسٍ؛ وذلكَ لِقَصْدِ الإشارَةِ إلى فَظاعَةِ شَأنِ هذا الوَصْفِ وغَرابتِهِ في بابِهِ، وأَنَّهُ باتَ خَصّيصَةً لازِمَةً بِهِم، حتّى صارَ يُعْرفُ عِندَ إضافَتِهِ إِلَيْهِم[5].

الإشارَةُ إلى تَفْظيعِ شَأْنِ هذا الطُّغْيانِ وغَرابَتِهِ، فَبِاتَ يُعْرَفُ بِإضافَتِهِ إِلَيْهِم

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/109.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/126.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/108.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 9/83.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/297.

نُكْتَةُ تَقْديمِ الجارِّ والمَجْرورِ ﴿فِي طُغْيَـٰنِهِمْ﴾:

قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ: ﴿فِي طُغْيَـٰنِهِمْ﴾ عَلى الفِعْلِ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ في قولِه تعالى: ﴿فِي طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾؛ لإفادَةِ القَصْرِ، فكَأنّهُ جُعِلَ العَمَهُ مَقْصورًا عَلى التَّركِ في الطُّغْيانِ؛ لِبَيانِ شَديدِ قُبْحِهِ وشَرّهِ.

العَمَهُ مَقْصورٌ عَلى التَّركِ في الطُّغيانِ تَقْبيحًا وتَبْشيعًا

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

العَمَهُ والحَيْرَةُ:

العَمَهُ بِمَعْنى التَّحَيُّرِ، والجَورِ عَنِ الحقِّ، ومِن مَعانيهِ: العَمَهُ في الرَّأيِ، كما أنَّ العَمى في البَصَرِ[1]، والتَّحَيّرُ هو التَّردّدُ في الشّيءِ[2]، ووَرَدَ مَعْنى العَمَهِ عِندَ كَثيرينَ عَلى أنّهُ التّردُّدُ والتَّحَيّرُ مُجْتَمِعَيْنِ[3]، فَبَيْنَ المفْرَدَتَينِ وَشائِجُ وعَلائِقُ، إلّا أنَّ العَمَهَ أَبْلَغُ وأَقْوى وَقْعًا مِنَ الحَيْرَةِ، فالعمَهُ مُشْتملٌ على الحيْرةِ وزيادَةٍ.

العَمَهُ أَبْلَغُ وأَقْوى وَقْعًا مِنَ الحَيْرَةِ، فالعَمَهُ مُشْتَمِلٌ عَلى الحَيْرَةِ وزيادَةٍ

(1) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: (عمه).

(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حير).

(3) بطّال الرّكبيّ، النّظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذّب: 2/199، والزّبيدي، تاج العروس: (عمه).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14 [إشراف
مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 18 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-15-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 18 : المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-15-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0758707 بتاريخ 2024/01/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»